

دور الدبلوماسية الرياضية في تعزيز المصلحة الوطنية في إفريقيا- كينيا أنموذجا-
**The Role of Sports Diplomacy in Promoting the National Interest in
 Africa -Kenya as a model-**

حسين قوادرة

جامعة أم البواقي (الجزائر)، hocine751@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/04/06 تاريخ القبول: 2020/11/24 تاريخ النشر: 2020/12/20

ملخص:

تعد الدبلوماسية الرياضية جانبًا متزايد الأهمية في الممارسة الدبلوماسية وجزءًا متناميًا في مجال الصناعة الرياضية العالمية. لذلك فالهدف الرئيسي من هذا البحث هو تحديد دور الدبلوماسية الرياضية في السعي لتحقيق المصلحة الوطنية لإفريقيا عموما وكينيا على وجه الخصوص. من خلال دراسة وتحليل دور الدبلوماسية الرياضية في تعزيز المصالح الإقليمية لإفريقيا، وتحقيق المصلحة الوطنية لكينيا في علاقاتها الخارجية.

أثبتت الدراسة أنه يمكن استخدام الدبلوماسية الرياضية في السعي لتحقيق المصلحة الوطنية وأنه يمكن اعتبار الدبلوماسية الرياضية جزءًا من بناء هوية الدولة. كما توصلت الدراسة إلى أن تكوين الصورة عن طريق الدبلوماسية الرياضية- كان بمثابة إستراتيجية فعالة تهدف إلى تغيير الصورة النمطية السلبية عن كينيا وجذب المستثمرين، وفي الوقت نفسه تضعها في موضع الرائد إقليميا.

الكلمات المفتاحية: الرياضة، الدبلوماسية الرياضية، المصلحة الوطنية، إفريقيا، كينيا

Abstract:

Sports diplomacy is an increasingly important aspect of diplomatic practice and a growing part of the global sports industry. The main objective of this research is therefore to determine the role of sports diplomacy in the pursuit of the national interest of Africa in general and Kenya in particular. By examining and analyzing the role of sports

diplomacy in promoting Africa's regional interests and achieving Kenya's national interest in its external relations.

The study proved that mathematical diplomacy can be used in pursuit of national interest and that mathematical diplomacy can be seen as part of state identity building. The study also found that image-building through sporting diplomacy was an effective strategy aimed at changing Kenya's negative stereotype and attracting investors, while at the same time placing it as a regional leader.

Keywords: sports, sports diplomacy, national interest, Africa, Kenya

مقدمة

تتعدد الفواعل المؤثرة في الساحة الدولية في ظل عالم شديد العولمة والتعقد، ولكن الدول تواصل لعب دور رئيسي في الكفاح من أجل الحصول على القوة والهيبة. إذ لم تعد القوة الصلبة هي الطريقة الرئيسية للوصول إلى اكتساب القوة الشرعية، فالقوة الناعمة أصبحت بنفس أهمية القوة الصلبة، وتفوقها في بعض الأحيان. باعتبار القوة الناعمة هي القدرة على إقناع الآخرين بالقيام بما يريد المرء. أو كما يرى "جوزيف ناي" بأن القدرة الإقناعية مبنية على الجاذبية والمضاهاة، وترتبط بموارد القوة غير الملموسة مثل الثقافة والأيدولوجية والمؤسسات.

ونظرًا لسعي الأمم المتحدة من أجل الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، فقد بحثت الدول عن طرق أخرى لإضفاء الشرعية على تفوقها السلمي واستخدام الرياضة كأداة للقوة الناعمة. ولهذا السبب، يمكن اعتبار الرياضة واحدة من أكثر الظواهر الحديثة إثارة للنقاش، لأنها في شكلها الحالي وُلدت قبل أكثر من 150 عامًا، وهي مثيرة لأنها تحظى باهتمام ملايين البشر.

يستخدم المجتمع الدولي المنظمات الدولية لإشراك الدول في العلاقات متعددة الأطراف، وتنطوي الرياضة أيضًا على منظمات رياضية دولية لمختلف الألعاب، لكن يمكن اعتبار اللجنة الأولمبية الدولية (IOC) بأنها المنظمة الوحيدة التي تجمع جميع الرياضات الاحترافية والدول في مكان واحد ضمن هدف واحد. وهذا هو السبب في أن اللجنة الأولمبية الدولية هي الأكثر تنافسية على الصعيد الدولي حيث يمكن للدول اكتساب مكانتها وبناء صورتها. علاوة على ذلك، يقر الميثاق الأولمبي بأنه توجد في صميم الحركة الأولمبية الحديثة رغبة للمساهمة في بناء عالم أفضل يسوده السلام، كما أصبحت الرياضة أداة لتنمية هوية الدول.

فالرياضة كدبلوماسية يمكن استخدامها كأداة لزيادة المواجهة عندما تكون العلاقات بين البلدين سيئة، أو إذا بدأت العلاقات في التحسن، كما يمكن للرياضة أيضًا إيجاد وتسريع وتيرة الزخم الدبلوماسي. لكن منذ تنظيم دول الحلفاء لأول مقاطعة في المجال الرياضي بعد الحرب العالمية الأولى، وبالتالي تمت خيانة روح الرياضة منذ هذا الحدث وأصبح الرياضيون لعبًا للسياسة الدولية. فصارت حقيقة "عدم تسييس

الرياضة" محل نظر، لأنها لم تعد صحيحة. حيث باتت الرياضة أداة للدعاية ووسيلة لممارسة الضغط الدبلوماسي وتحقيق المصلحة الوطنية.

إذ تكمن أهمية موضوع البحث في أن الدبلوماسية الرياضية إذا ما استخدمت بشكل جيد، فإنها يمكن أن تسهم في دعم المكانة القومية للدول وبناء صورتها على المستوى الدولي. ولهذا السبب، تفحص هذه الدراسة وتحلل أهمية استخدام الرياضة كقوة ناعمة في إفريقيا عموماً وفي كينيا على وجه الخصوص في تعزيز المصلحة الوطنية.

وبذلك تعالج الدراسة الإشكالية التالية: هل تلعب الدبلوماسية الرياضية دوراً بارزاً في النهوض بالمصلحة الوطنية لإفريقيا عموماً وكينيا على وجه الخصوص؟. ولمعالجة هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف يمكن استخدام الرياضة بشكل أفضل كأداة للدبلوماسية في إفريقيا؟

- كيف يمكن استخدام الدبلوماسية الرياضية لتحقيق المصلحة الوطنية لكينيا في علاقاتها الخارجية؟

على هذا الأساس تنطلق الدراسة من افتراض أساسي مفاده أن الرياضة تلعب دوراً مهماً في تعزيز المصلحة الوطنية في إفريقيا. ومع ذلك، تشير الأدلة المتوفرة حتى الآن إلى أن البلدان الإفريقية لم تستغل الرياضة بشكل كامل لتحقيق مصلحتها وبناء قوتها السياسية وتأثيرها على الصعيد العالمي. خصوصاً مع تعقيد البيئة العالمية بظهور قضايا وفواعل جديدة على الصعيد الدولي في القرن الحادي والعشرين، هذا التعقيد يتطلب مراعاة العوامل الرياضية للنهوض بالمصلحة الوطنية.

أولاً: الرياضة كأداة إستراتيجية للدبلوماسية في إفريقيا

سيتم تقديم تحليل متعمق لحالة الأدوات الدبلوماسية التي كانت لدى الدول الإفريقية في الماضي وكيفية النهوض بمصالح إفريقيا على المستوى العالمي. كما سيتم توضيح كيف أن الدبلوماسية الرياضية سلعة غير مستغلة بشكل كامل وتستخدم بشكل غير واعي في إفريقيا، وربما إذا كانت الرياضة تمارس بفعالية وبوعي يمكن أن تكون أداة قوية.

1- توظيف إفريقيا للرياضة على المستوى الدولي

منذ عصر الألعاب الأولمبية، ساعدت المنافسات الرياضية المجتمعات البشرية في التوسط في التبادلات وحل النزاعات وتسريع الحث على المنافسة، مما يوفر الفرص لبناء والحفاظ على علاقات دائمة ومستمرة وسلمية. وهذا ما يكشف الترابط والتشابك بين الرياضة والسياسة، إذ تشكل عمليات التمثيل والاتصال الثنائية والمتعددة الأطراف شكلاً من أشكال الدبلوماسية التي يجري استكشافها حتى الآن.

على مدار التاريخ وجدت الدول أنه من المفيد استخدام الاتصالات الرياضية بشكل دوري لإرسال إشارات دبلوماسية إيجابية وسلبية. كما يشير "هوليهان" Houlihan إلى أن "التدويل السريع للمنافسة الرياضية والتقدم في التكنولوجيا الإعلامية قد اجتمعت وتضافرت لجعل الرياضة مورداً دبلوماسياً جذاباً بشكل متزايد. لقد أتاح تطوير الاتصال الرياضي الدولي للعديد من الحكومات من توفير مورد منخفض التكلفة، ولكنه في المقابل يوفر مستوى عالي للترويج لسياستهم بشأن القضايا الدولية أو تجاه دول محددة (Houlihan, 2000, p.p. 217-219). ومع ذلك، بينما يجادل البعض بأن الرياضة توفر مورداً فعالاً ومتعدد الاستخدامات، يتفق آخرون مع منظور الباحث Aaron Beacom، الذي مفاده "أن الرياضة بشكل عام والألعاب الأولمبية بشكل خاص تعتبر في أحسن الأحوال هامشية، بالنظر إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي سادت أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى (Beacom, 2012, p. 149).

في إفريقيا، تم استخدام الرياضة بشكل متكرر كأداة للدبلوماسية. وبالرغم من استخدامها في الماضي كأداة مهمة لإيصال رأي أفريقيا بشأن القضايا الدولية. ومع ذلك، هناك حالات قليلة استخدمت فيها إفريقيا الرياضة كأداة للقوة الناعمة، خاصة في ممارسة الضغط الدبلوماسي على جنوب إفريقيا لإلغاء نظام الفصل العنصري الممارس فيها. إذ قادت تنزانيا الدول الإفريقية في عملية الاحتجاج على مشاركة جنوب إفريقيا في الألعاب الرياضية الدولية لعام 1964 بطوكيو، مما أدى إلى قيام الفيفا FIFA بطرد جنوب إفريقيا من لعب كرة القدم بسبب نظام الفصل العنصري، وعدم تمثيل السكان السود في كرة القدم (Nauright, 1999, p. 197).

كان هذا هو الحال أيضاً في أولمبياد Montreal عام 1976، الذي قاطعته 26 دولة إفريقية، كرد فعل على مشاركة نيوزيلندا، لأنه في وقت سابق من ذلك العام قام فريق نيوزيلندي بجولة في

لعبة الركبي لمدة ثلاثة أشهر في جنوب إفريقيا العنصرية، لكن اللجنة الأولمبية الدولية رفضت حظرها. وعلى الرغم من احتجاجات عام 1964، لا يزال التمييز سائداً في جنوب إفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري (Topend Sports). وفي وقت لاحق امتدت إلى الأحداث الرياضية الدولية الأخرى. لكن بعد عام 1992 تم سحب الحظر على جنوب إفريقيا، مما سمح لها بالعودة إلى الألعاب والمسابقات الدولية بعد انتهاء نظام الفصل العنصري و32 عاماً من العزلة الرياضية.

ففي القارة الإفريقية لا تُستخدم الدبلوماسية الرياضية في معاينة الدول الأخرى فحسب، بل تُستخدم أيضاً لتعزيز صورة ومكانة إفريقيا. إذ يتم الترويج لتعزيز الإيديولوجية الإفريقية للوحدة الإفريقية التي تشجع تضامن الأفارقة حول العالم من خلال الرياضة. كما لعب إصرار إفريقيا فيما يخص قضية التمييز العنصري في جنوب إفريقيا دوراً حاسماً في التخفيف من وطأة نظام الفصل العنصري. ومع ذلك، لا يمكن القول مطلقاً بأن الرياضة هي العامل الوحيد الحاسم في التخفيف منه، ولكن في معظم الأوقات، يمكن أن تكون فقط جزءاً من طريقة أوسع للوصول إلى حل نهائي أو تحسين موقف ما.

2- أنماط الدبلوماسية في إفريقيا

في كثير من الأحيان، يتم وصف الدبلوماسية بأنها ممارسة معقدة وصعبة لتعزيز العلاقات في جميع أنحاء العالم من أجل حل القضايا وتعزيز المصالح. وفي هذا السياق يجادل "مورجنتاؤ" Morgenthau بأن الدبلوماسية لها معنى أوسع يشمل أربع مهام رئيسية متمثلة في (Morgenthau, 1948, p.p.105-106):

- 1- يجب أن تحدد الدبلوماسية أهداف السياسة الخارجية في ضوء القوة المتاحة للدولة.
- 2- يجب عليها تقييم أهداف السياسات الخارجية للدول الأخرى في ضوء قدرتها على متابعة تلك الأهداف.
- 3- يجب أن تحدد مدى توافق هذه الأهداف المختلفة مع بعضها البعض.
- 4- يجب أن تستخدم الدبلوماسية الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية.

ظلت القارة الإفريقية هامشية في مقاربات العلاقات الدولية، التي كانت تميل إلى التركيز على ما يسمى "القوى العظمى" أو "الدول التي تُحدث أثراً بالغاً" بتعبير "كينيث والتر" Kenneth Waltz،

الذي يرى أن التركيز على القوى العظمى لا يعني إغفال القوى الأقل أهمية، ولكن القلق بشأن مصير الأخيرة يتطلب إنباء الاهتمام الأكبر للأولى (Waltz, 1979, p.73).

لقد غيّر الخطاب الحديث المنتشر حول صعود إفريقيا هذه النظرة، لكن بشكل سطحي فقط، وحتى الآن تعتبر فقط جنوب إفريقيا، وبدرجة أقل نيجيريا ومصر، هي الدول التي جذبت انتباه الدارسين والمحللين كقوى محتمة متوسطة أو ناشئة (Cilliers and others, 2015, p.1).

ومن المحتمل أن تلعب القوى الخمس الكبرى في إفريقيا (الجزائر، مصر، إثيوبيا، نيجيريا وجنوب إفريقيا) دوراً في تشكيل مستقبل القارة بسبب حجمها الديموغرافي والاقتصادي والعسكري، فضلاً عن دورها التاريخي كقادة إقليميين. لكن التغييرات في التوزيع العالمي للقوة، ستؤثر على قدرة إفريقيا على إبراز القوة وقدرتها على بناء تحالف رسمي وغير رسمي على المستويين القاري والعالمي (Cilliers and others, 2015, p.1).

وفي هذا السياق، يسعى الإتحاد الإفريقي African Union منذ إنشائه في عام 2002 كورث لمنظمة الوحدة الإفريقية OAU، إلى تحقيق المزيد من الوحدة والتضامن بين البلدان الإفريقية، كما أنه يحاول أن يكون مؤسسة متمركزة حول الشعوب من خلال بناء شراكات بين الحكومات وجميع شرائح المجتمع. وهذا يفتح خيار الرياضة كأداة دبلوماسية يمكن استخدامها لتعزيز السياسات الخارجية لإفريقيا في الساحة الدولية وسياساتها داخل القارة الإفريقية.

استخدمت الدول الإفريقية بمرور الوقت نهجاً دبلوماسياً مختلفة لتحقيق مصالحها وبناء علاقاتها الخارجية. فعلى سبيل المثال تحاول المغرب - بعد سنوات من عزله عن بقية القارة الإفريقية - رفع مكانتها خصوصاً في غرب إفريقيا ومنطقة الساحل ضمن إعادة تحديد موقعها الجغرافي - السياسي في القارة الإفريقية، وتعزيز مكانتها ضمن علاقاتها بحلفائها الغربيين الذين لا يزال الاقتصاد والأمن المغربيان يعتمدان عليهم إلى حد كبير، وفي إطار هذا المسعى توظف المغرب الدبلوماسية الدينية بما في ذلك شرعية الملك كزعيم ديني في غرب إفريقيا، باعتبارها عنصراً حاسماً في نجاح هذه الإستراتيجية الإقليمية (Tadlaoui, 2015, p.5).

كما استخدمت بوتسوانا الدبلوماسية الصامتة كأساس لسياستها الخارجية الودّية والمرتكزة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. ومع ذلك، كانت هناك حالات لممارسة السلوك غير

الودي. إذ أصبحت مشاركتها في التدخل العسكري وحفظ السلام ضرورية بالنظر إلى الترابط الجغرافي الناشئ عن الحدود المشتركة، لمنع التداعيات الناجمة عن تدفق المشاكل الأمنية إلى بوتسوانا والمنطقة دون الإقليمية (Osei-Hwedie and Mokhawa, 2014, p.7).

أما بالنسبة لكينيا، فقد تحول نهجها التقليدي منخفض المخاطر وغير التدخلية في بناء وصنع السلام، والذي يقوم على أساس حسن الجوار واحترام السيادة الوطنية، بشكل كبير في أكتوبر 2011 من خلال عملياتها العسكرية غير المسبوقة في الصومال. ويعزز هذا التحول ثقتها المتنامية كقوة شرق إفريقية ناشئة إلى جانب الاهتمام المتزايد بحمايتها مصالحها (الاقتصادية) في الداخل. وتعد كينيا حاليا في قلب الجهود العسكرية الناجحة التي لم يسبق لها مثيل لتحقيق الاستقرار في الصومال، بالموازاة مع الجهود الإقليمية والدولية شديدة الخطورة والمتعددة الجوانب لتحقيق الاستقرار الدبلوماسي (Mc Evoy, 2013, p.1).

3- الرياضة كوسيلة لتعزيز مصالح القارة الإفريقية

تتضمن رؤية الاتحاد الإفريقي "لبناء إفريقيا متكاملة ومزدهرة وسلمية، وإفريقيا يقودها ويديرها مواطنوها وتمثل قوة ديناميكية في الساحة الدولية، وتحرص على ضمان تقدم وازدهار مواطنيها من خلال الاستفادة من الفرص التي يوفرها العالم المعولم، كما تشارك في تعزيز قيمها في ظل عالم مليء بالتفاوتات" (African Union, 2008, p.6). هذه الرؤية يمكن تحقيقها من خلال الاهتمام بالرياضة والتظاهرات الرياضية العالمية.

فبعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها، ناضلت من أجل إيجاد مكانة لها في الأحداث الرياضية الدولية، لكن بعض الدول فقط كانت قادرة على إرسال الرياضيين إلى الألعاب الأولمبية المختلفة بعد استقلالها. ومع مرور الوقت، تحسنت مشاركة الدول الإفريقية إلى مستويات ثابتة وحتى مستقرة في بعض الدول حتى ولو كان الأداء غير مقنع.

وقد أشار "نيلسون مانديلا" إلى أهمية الرياضة في خطابه العلني في أول حفل توزيع جوائز لوريوس العالمية للرياضة في عام 2000، حيث نُقل عنه قوله: "الرياضة لديها القدرة على تغيير العالم. لديه القدرة على الإلهام. لديه القدرة على توحيد الناس بطريقة لا يفعلها إلا القليل. يمكن للرياضة أن تخلق الأمل حيث كان هناك يأس فقط" (Laureus History).

بالرغم من حظر جنوب إفريقيا لفترة معينة في وقت سابق من المشاركة في الأحداث الرياضية الدولية وخاصة كرة القدم لأسباب متعلقة بالتمييز العنصري. تستخدم اليوم كرة القدم وغيرها من الألعاب الرياضية لتعزيز اهتمامها بدعم الوحدة الإفريقية، وفي الوقت نفسه تصوير هيمنتها في إفريقيا. إذ تمكنت الرياضة من سد الفجوة العنصرية بشكل ملحوظ بعد اختيار نظام الفصل العنصري، من خلال دعم فريق الرجبي التابع للسكان البيض في جنوب إفريقيا، وحضور نهائي كأس العالم عام 1995 من قبل الرئيس نيلسون مانديلا وتسليمه كأس البطولة لفريق بلاده الفائز بها. وأعقب ذلك استضافتهم وفوزهم ببطولة كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم لعام 1996 التي برع فيها السود.

أما في منطقة غرب إفريقيا، كانت ساحل العاج متورطة في الحرب الأهلية منذ عام 2002، ولما تأهل منتخبها لكرة القدم لكأس العالم 2006 في ألمانيا، انتهز الفريق الفرصة للدعوة إلى السلام، حيث ناشد قائد الفريق "ديديه دروغبا" Didier Drogba -الذي كان لاعب كرة قدم معترف به دوليًا- الإفواريين قائلا: "لقد أثبت اليوم رجال ونساء ساحل العاج، من الشمال والجنوب والوسط والغرب، أنه بإمكان جميع الإفواريين التعايش واللعب معًا، بهدف مشترك هو التأهل إلى كأس العالم. لقد تعاهدنا أن الاحتفال سيوحد الناس. اليوم، نتوسل إليكم ونحن جاثون على ركابنا، مقابل السماح والعفو والصفح. إن الدولة الوحيدة في إفريقيا التي توجد بها الكثير من الثروات يجب ألا تنحدر إلى الحرب. يرجى إلقاء الأسلحة وإجراء الانتخابات وكل شيء سيكون أفضل" (Lea, Sellström, 2010, p.14, 2015).

سيكون من السذاجة الاعتقاد بأن كرة القدم يمكن أن تحل التوترات الإثنية والثقافية العميقة الجذور، ومع ذلك كان لكلمات "دروغبا" تأثير كبير، حيث دفع هذا النداء العام الموجه من قبله إلى الوئام الاجتماعي في ساحل العاج، وحقق ما فشل في تحقيقه القادة الأفارقة في المنطقة والدبلوماسيون ذوو الخبرة.

علاوة على ذلك، تعتبر استضافة إفريقيا لكأس العالم 2010 بجنوب إفريقيا أكبر إنجاز للقارة على الساحة الرياضية الدولية. إذ كان رمزًا حقيقيًا لمكانة إفريقيا كقارة وجنوب إفريقيا كدولة. وفي هذا الصدد حدد "تابو مبيكي" Thabo Mbeki كأس العالم 2010 باعتباره حدثًا "إفريقيًا" يتم مشاركته مع المنحدرين من أصل أفريقي. وشمل عرض كأس العالم في البلاد، التشاور مع الاتحاد الإفريقي

والهيئات القارية متعددة الأطراف الأخرى، مثل الجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي SADC. لقد تم تصميم هذا النهج الدبلوماسي لتعزيز الهوية الإفريقية في هذا الحدث وعرضه على بقية العالم (Nauright, 1999, p. 194).

ثانيا: دور الدبلوماسية الرياضية في العلاقات الخارجية الكينية

يتم في هذا الجزء مناقشة وتحليل كيفية استخدام الرياضيين الكينيين للدبلوماسية الرياضية في الترويج للأجندة العالمية. بينما من ناحية أخرى، لا تستغل كينيا هذه الفرص لتعزيز مصالحها على المستوى العالمي. وتحتاج بأن الدبلوماسية الرياضية يمكن استخدامها لتعزيز العلاقات الخارجية بين الدول عندما تستخدمها الحكومات بوعي في الرياضة الدولية.

1- الرياضة والمصلحة الوطنية في العلاقات الخارجية الكينية

ترجع البوادر الأولى لفكرة المصلحة الوطنية للباحث والمؤرخ الأمريكي تشارلز أ. بيرد Charles A. Beard، بتبعه للإدعاءات الأولى المبكرة التي قُدمت نيابة عن مفهوم المصلحة الوطنية في كل من إيطاليا في القرن السادس عشر وإنجلترا في القرن السابع عشر، عندما كانت تراعى الاعتبارات المتعلقة بالمصلحة العليا لأمن الدولة، أين بدأت مصالح الأسر الحاكمة وإرادة السيادة في فقدان فعاليتها، ليتم استبدالهما بمصطلح جديد يعكس بدقة التغيرات التي كانت تحدث في أشكال الدبلوماسية السياسية المعاصرة كما أن "بيرد" وضح كيف أن المصلحة الوطنية كفكرة وصعود الدولة القومية - كشكل حديث من أشكال الارتباط السياسي - كانا متلازمين، ودرس كذلك الدور الذي تلعبه حجج المصلحة الوطنية في الدفاع عن التوسع التجاري والإقليمي للولايات المتحدة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (Burchill, 2005, p.p. 1-2).

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "المصلحة الوطنية" استخدمه رجال الدولة والدارسون لوصف تطلعات وأهداف الكيانات ذات السيادة في الساحة الدولية. إذ يحدد مورجنتاو Morgenthau معنى المصلحة الوطنية على أنها القدرة على البقاء وحماية الهوية المادية والسياسية والثقافية للدولة ضد التعدي من قبل الدول القومية الأخرى (Morgenthau, 1952, p.p. 972-973). من ناحية أخرى، تمثل السياسة الخارجية مجموعة أكثر أو أقل من المبادئ التي توجه سعي الدولة لتحقيق

أهدافها في البيئة الدولية ضمن حدود تفاعلاتها مع الفواعل الأخرى. والأهداف في هذه الحالة تتمثل في المصالح الوطنية.

لذلك تقوم العلاقات الخارجية على المصالح الوطنية للدولة والسياسة التي توجهها لتحقيق هذه العلاقات. زيادة على ذلك، تنطوي السياسات الخارجية للدول على معدلات تغيير متباينة ونطاقات نوايا، والتي يمكن أن تتأثر بعوامل تغير المصالح الوطنية المتصورة أو حتى تصل لحد التأثير على استقرار البلد نفسه. علاوة على تأثيرها الدائم على العديد من البلدان الأخرى وعلى مجرى العلاقات الدولية ككل.

فالمشاركة الرياضية من قبل كينيا تمثل جزءا من علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى. إذ عندما ينتقل الرياضيون الكينيون والمنتخب الوطني إلى ما وراء الحدود لدعوتهم إلى مباريات ودية أو للمشاركة في الأحداث الرياضية الدولية، يشجعون في بناء علاقات لكينيا مع الدولة الداعية أو المنظمة. وفي بعض الحالات، يتم إرسال ممثلين للدولة إلى جانب الرياضيين لتعزيز العلاقة التي سيتم تشكيلها بمشاركة الرياضيين.

بالرغم من أنه في بعض الحالات، عند محاولة تعزيز العلاقات الخارجية بين الدول، يشارك قادة الدول أو المناطق المختلفة في الدبلوماسية الرياضية فيما بينهم. وكان هذا هو الحال عندما شكل السلك الدبلوماسي الإفريقي في أنقرة ناديًا لكرة القدم لإشراك الفرق التركية المحلية في مباريات ودية كوسيلة لتعزيز الصداقة وتعزيز العلاقات الإفريقية- التركية" (Kamweti, 2017, p.38).

2- الدبلوماسية الرياضية والمصلحة الوطنية الكينية

تعتبر الدبلوماسية الرياضية بمثابة قوة كبيرة للوصول إلى الأفراد في شتى أنحاء العالم. باعتبار الرياضة لها القدرة على تجاوز الحدود، وتزيد الحوار وتعرض المشاركين الأجانب على ثقافات مختلفة. كما أنه وخارج القنوات الرسمية، تساعد الدبلوماسية الرياضية في الربط بين الناس على المستوى الشخصي من خلال اهتماماتهم وقيمهم ومشاعرهم المشتركة، حيث يمكنهم بدئ المحادثات وبناء صلات دائمة تكون مصدر إلهام لحكوماتهم. ولهذا السبب عندما تتم الدبلوماسية الرياضية بشكل صحيح، يمكن أن تكون أكثر فعالية من التواصل السياسي (Stone, 2013).

منذ آلاف السنين، كانت هناك علاقة وثيقة بين السياسة والرياضة الدولية، فخلال الألعاب الأولمبية القديمة كانت الهدنة مثالية وطموحة تهدف إلى توفير الحماية للمشجعين المسافرين والمنافسين خلال الأشهر التي تجرى فيها الألعاب. وفي الآونة الأخيرة، "تم استخدام الرياضة كأداة عقابية (كما كان الحال مع نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا)، وكوسيلة لخلط العلاقات الدبلوماسية (مقاطعة الولايات المتحدة لأولمبياد موسكو 1980، تلاها رفض ممثل من قبل روسيا و13 دولة تدور في فلكها للمشاركة في ألعاب لوس أنجلوس 1984)، علاوة على ذلك استعملت الرياضة كوسيلة للجمع بين الأعداء القدامى (كأس العالم اليابان/كوريا الجنوبية لعام 2006) (Murray, 2013, p.p.3-4)

لطالما كانت الرياضة مصدرًا مهمًا للهوية الجماعية، وربما يمكن اعتبارها واحدة من أقوى وأبرز رموز الهوية الوطنية والنزعة القومية. علاوة على ذلك تتيح الرياضة الدولية أيضًا مجالًا رمزيًا للحكومات لإظهار أنواع مختلفة للتفوق، انطلاقًا من براعتهم الرياضية وصولًا إلى إبراز التفوق الإيديولوجي لنظام الحكم أو لدولة معينة. وبالتالي، فإن الرياضة الدولية توفر دائمًا آلية مفيدة لتذكير الشعوب والأمم تحديدًا أين تقف في علاقاتها مع بعضها (Jackson and Haigh, 2008, p.351). وبصورة أكثر شيوعًا، توفر التبادلات الرياضية قناة بديلة لدمج العلاقات الدبلوماسية وتهدئة التوترات في المواقف السياسية الحادة، أو توطيد العلاقات الإيجابية.

تستخدم الحكومات الرياضة بشكل واع ومقصود لتوضيح أنه على الرغم من أن الدول قد تتكون من أشخاص مختلفين سياسياً، إلا أنهم يشتركون في رابطة بشرية مشتركة من خلال ممارسة الرياضة. فالرياضيون يمثلون دولهم في الفعاليات الدولية، ويتم ترجمة نجاحهم إلى مجد الدولة وتفوقها الذي يؤكد عزف النشيد الوطني. وفي هذا السياق يعتبر رجال وسيدات الرياضة الكينيون بمثابة سفراء بلادهم في الخارج. حيث يمكنهم أن يلعبوا دورًا بارزًا في تحقيق المصالحة بين المجتمعات المحلية إذا كانت المنافسة تحدث في بيئة متوترة، نظرًا لأنهم يحظون بتقدير كبير من قبل الجمهور.

وفي هذا الصدد تعتبر Tegla Leroupe رياضية كينية مشهورة، حيث قامت بتنفيذ الدبلوماسية الرياضية بشكل فعال في شمال كينيا. إذ تعمل مؤسسة السلام "Tegla Leroupe" التابعة لها على تنظيم "ماراثون السلام" peace marathons الذي يجمع بين الرياضيين المحترفين والمحاربين من جماعتي Turkana و Pokot المتقاتلتين للحد من الصراع في المنطقة (Tegla

(Loroupe Peace Foundation). وعموماً، يمكن أن تستخدم الدوائر الدبلوماسية أشخاصاً رياضيين مشهورين لتمثيل قضية سياسية معينة أو تضخيم رسالة دبلوماسية، ثم يشار إليهم كسفراء للنوايا الحسنة. فقد لعبت الرياضية Tegla Leroupe دوراً كبيراً كمبعوثة للسلام في نزاع دارفور في السودان وكذلك النزاع بين قبائل الكاراموجونج الرعوية في أوغندا (Osborne, 2014). وقد أدى ذلك إلى تعيينها من قبل الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" كسفيرة للأمم المتحدة للرياضة في 2006.

كان الاستخدام الآخر للرياضة كوسيلة للدبلوماسية في كينيا عندما استخدمت كرة القدم كأداة للدبلوماسية في جنوب السودان. حيث قدمت كينيا مساهمة هائلة من أجل استقلال جنوب السودان من خلال المفاوضات الشاقة التي جرت، إذ تمت دعوة المنتخب الكيني لكرة القدم Harambee Stars لتصبح من ضمن المشاركين في الافتتاحية الدولية في البلاد للاحتفال بالحرية في 10 يوليو 2011. لم يكن الفريق الوطني الكيني قادراً على الحضور، ولكن ذهب الفريق الكيني Tusker FC لكرة القدم الذي ينشط الدوري المحلي بدلاً منه، ورغم أنه هزم المضيفين 3-1 على ملعب جوبا، إلا أنها كانت لحظة مهمة بالنسبة للبلد الجديد. حيث مهدت هذه المباراة الطريق نحو إبرام مفاوضات طويلة أدت إلى ولادة جنوب السودان وأكدت على الدور القيادي لكينيا في المنطقة (Gachuhi, 2015).

3- الدبلوماسية الرياضية وتعزيز العلامة التجارية الوطنية الكينية

تعتبر العلامة التجارية الوطنية بمثابة خطاب ناشئ ومتنازع عليه في التقارب بين مجالات متنوعة مثل الإدارة والسياحة والعلوم الاجتماعية والسياسية. في حين تطورت نظرية العلامات التجارية كوسيلة للميزة التنافسية في سوق عالمية تزداد فيها المنافسة والفوضى، فقد تم تطبيق مفهوم العلامة التجارية في الآونة الأخيرة بعد التسويق الاستهلاكي إلى عدد من البيئات المختلفة بما في ذلك أماكن مثل المدن والوجهات والبلدان (Knott and others, 2017, p.3).

بالرغم من الاعتراف بالطبيعة متعددة الأوجه لبناء العلامة التجارية للأمة، غير أنه هناك تمييز بين صورة العلامة التجارية الوطنية وهوية العلامة التجارية الوطنية على النحو التالي: يتم تبليغ وتوصيل العناصر الرئيسية المكونة لهوية العلامة التجارية الوطنية (مثل اللغة، النظام السياسي، التاريخ، الهندسة المعمارية، الأدب، الطعام والشراب والرياضة) إلى الجمهور المطلوب من خلال وسائل مختلفة (مثل الصادرات ذات العلامات التجارية، والإنجازات الرياضية، والتحف الثقافية، وسفراء العلامات التجارية، والخبرة السياحية

والشخصيات البارزة) التي تؤدي إلى تطوير صورة ذاتية يشارك فيها المستهلكون (مثل المستهلكين المحليين أو الخارجيين، والمستثمرين من الشركات، والحكومات، ووسائل الإعلام) حول الأمة أي دعم صورة العلامة التجارية للأمة (Knott and others, 2017, p.p3-4). على هذا الأساس تم إدراج الأحداث الرياضية الضخمة كوسيلة لتعريف وتوصيل هوية العلامة التجارية الوطنية، لأنه يمتلك القدرة على المساعدة في إنشاء أو إعادة تموضع صورة العلامة التجارية الوطنية.

إن القدرة على مشاهدة الألعاب الرياضية الحية في بلدان مختلفة من أي مكان في العالم، تجعل الرياضة أداة قوية للغاية في العلاقات الدولية. ولهذا السبب فإنها تعتبر إحدى الاستراتيجيات التي تستخدمها الدول في محاولة لبناء هويتها وإثبات تفوقها. فقد أدركت الحكومات الأهمية السياسية للنجاح الرياضي وكذلك قيمة تعزيز صحة ورفاهية مواطنيها. لذلك تستخدم الحكومات والسياسيون أيضاً قوة الجذب على المسرح الدولي لتعزيز علاماتهم التجارية الخاصة بهم ودعم صورتهم بين المواطنين وعلى المستوى الدولي من أجل الحصول على الشرعية أو الحفاظ عليها (Nauright, 2013, p.23).

تتبع كينيا دبلوماسية برجماتية بهدف تحسين الأداء الاقتصادي للبلاد، وقد وضعت خططاً تهدف إلى تسريع التنمية الاقتصادية وتحقيق رؤية 2030 التي تهدف إلى إنشاء دولة تنافسية ومزدهرة عالمياً تتمتع بمستوى معيشي عال.

عند فحص موقع وزارة الخارجية الكينية الذي تم تصميمه وتحديثه بشكل جيد. نجد له روابط لمواضيع أخرى متعلقة بالعلامات التجارية مثل "Brand Kenya Board" والتي يمكن متابعتها على twitter و "Magical Kenya" و "Tourism Board" ... إلخ. علاوة على ذلك، يتضمن الموقع رابط للإبلاغ عن الفساد. وهذا مؤشر على عزم البلاد على محاربة الفساد وإقامة الحكم الرشيد، وهو شرط أساسي لأي إستراتيجية للعلامات التجارية، وتحسين الصورة النمطية السلبية للبلد في الخارج.

أدركت وزارة الخارجية الكينية أهمية الدبلوماسية العامة والرياضية في العلامة التجارية للبلاد وتحقيق التنمية المحلية في البلاد. حيث أطلقت الدبلوماسية الرياضية، لأنها تدرك المساهمة القيمة التي يستطيع مواطنوها (الرياضيون) في جميع أنحاء العالم تقديمها في الترويج لبلدهم عن طريق مشاركتهم في التجمعات والمنافسات الرياضية الإقليمية والعالمية. من خلال تأثير الرياضيين الكينيين على الساحة الرياضية العالمية منذ الاستقلال. إذ لم يساهم أي نشاط آخر في إبراز صورة كينيا بشكل إيجابي مثل أداء الرياضيين

الكينيين. ومع ذلك، لم تستغل كينيا هذه الميزة لتعزيز مصلحة البلاد، لأنه يمكن في هذا السياق تدريب الرياضيين والشخصيات الرياضية الأخرى للترويج لكينيا كسفراء ثقافيين (The Kenyan Ministry of Foreign Affairs).

علاوة على أداء الرياضيين في الخارج، تطمح كينيا لتنظيم واستضافة أحداث رياضية قارية وعالمية، وهذا من أجل غرس روح الوطنية في نفوسهم، والسعي إلى تعزيز التجارة والسياحة لدعم رؤية 2030 المصممة لجعل كينيا اقتصادًا متوسط الدخل بحلول عام 2030، وتعزيز التنمية والازدهار الاقتصادي عن طريق تحديد موقع البلاد على الساحة العالمية.

هناك حاجة لتسويق المنتجات الثقافية الكينية بقوة من خلال البعثات الرياضية. بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من وجود منتجات محلية دخلت السوق الرياضية الدولية مثل Lorna Kiplagat وShoes Enda للرياضيين الكينيين، إلا أن هذه المنتجات لم تتبناها البلاد بالكامل. ويرجع ذلك جزئيًا إلى هيمنة العلامات التجارية الدولية في السوق المحلية. إن تقديم هدايا ثقافية مثل القهوة والشاي والمجوهرات والمنسوجات في الأحداث الدولية الرياضية وألعاب القوى سيعرض المنتجات الكينية لأسواق أفضل (The Kenyan Ministry of Foreign Affairs). ومن المتوقع أن تؤدي الدبلوماسية الرياضية النشطة إلى زيادة الزيارات والأنشطة الاقتصادية والسياحية خلال المناسبات الخاصة، والتعريف أكثر بالتراث الثقافي الكيني في الخارج.

خاتمة

يمكن القول بأن الدبلوماسية الرياضية كانت وسيلة فعالة في النهوض بمصالح إفريقيا في الماضي وما زالت تلعب هذا الدور حتى اليوم. ومع ذلك، لم تُستخدم بوعي من قبل البلدان الإفريقية ضد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، لأنها كانت تقاطع الأحداث الرياضية الدولية للضغط على المجتمع الدولي. هذا الموقف لعب هذا دورًا حاسمًا في إجبار الدول والمنظمات الأخرى في النظام الدولي على مواجهة نظام التمييز العنصري والتمييز ضد السود في جنوب إفريقيا.

علاوة على ذلك، لعبت الدبلوماسية الرياضية دورًا في تعزيز السلام والأمن والاستقرار في القارة، مثلما هو الحال في ساحل العاج عند تأهل فريقهم الوطني لنهائيات كأس العالم. كما أن استضافة جنوب إفريقيا لكأس العالم 2010، أبرزت إفريقيا باعتبارها أمة مرموقة ومحترمة، حيث أدت إلى تغيير وجهات

نظر العديد من الفواعل الدولية إزاءها. كما أنها اجتذبت السياح الرياضيين الذين جاؤوا للمشاركة في هذا الحدث، وقاموا بجولة في بلدان إفريقية أخرى، وأفضت أيضا إلى تعزيز الثقافة الإفريقية.

وبالنسبة لكينيا، تستند مصلحتها الوطنية - باعتبارها رائدة إقليميا في شرق إفريقيا - على السياسة الخارجية لدعم التكامل الإقليمي وحل النزاعات بالوسائل السلمية. حيث عملت الدبلوماسية الرياضية على تعزيز علاقاتها الخارجية بشكل غير واعي على المستوى الإقليمي والدولي. كما عملت على تحسين الصورة النمطية السيئة لكينيا ودعم علاماتها التجارية، ونشر ثقافتها وتحقيق انفتاحها على العالم الخارجي.

ومع أن الرياضيين الفرديين الكينيين لديهم القدرة على تعزيز المصلحة الوطنية لكينيا خاصة عندما يتم اختيارهم للعمل كسفراء رياضيين لدى الأمم المتحدة، إلا أن هذا ليس هو الحال لأنه لا يوجد دليل حول كيفية تحقيق ذلك. وهذا ما يؤكد فرضية أن الدبلوماسية الرياضية يمكن أن تحقق مصلحة كينيا الوطنية في العلاقات الخارجية، إذا تم تنفيذها بطريقة إستراتيجية.

وبالرغم من أنه يمكن استخدام الرياضة لإظهار تفوق نظام (أو أشخاص) على نظام آخر، إلا أنه قد يكون أيضًا وسيلة لإظهار أوجه التشابه وتقريب المجتمعات (والأشخاص) معًا، مما يمهد الطريق لتغييرات على مستوى السياسة العامة في نهاية المطاف.

قائمة المراجع

باللغة الإنجليزية

1- الكتب

- Beacom, A. (2012). International Diplomacy and the Olympic Movement: The New Mediators. Hampshire and New York: Palgrave Macmillan.
- Burchill, S. (2005). The National Interest in International Relations Theory. Hampshire and New York: Palgrave Macmillan.
- Houlihan, B. (2000). Politics And Sport. In : Coakley, J. And Dunning, E (Edits). Handbook of Sports Studies, London: SAGE Publications.
- Morgenthau, H.(1948). Politics among nations: the struggle for power and peace. New York: Alfred Knopf.

- Nauright, J.(1999). Bholu Lethu: Football in Urban South Africa. in: Gary Armstrong and Richard Giulianotti (Edits). Football Cultures and Identities, London: Macmillan Press Ltd.
- Waltz, K. (1979). theory of international politics. Reading, MA : Addison publishing company.

2- المقالات في مجلات محكمة

- Jackson, S. J. and Haigh, S. (July 2008). Between and beyond politics: Sport and foreign policy in a globalizing world. *Sport in Society* 11(4), 349-358.
- Knott, B. K and others. (2017). Sport mega-events and nation branding :Unique characteristics of the 2010 FIFA World Cup, South Africa. *International Journal of Contemporary Hospitality Management* 29 (3), 1-24.
- Morgenthau, H. J.(December 1952). Another Great Debate: The National Interest of the United States. *The American Political Science Review* 46 (4), 961-988.
- Murray, S. (2013). Sports Diplomacy In The Australian Context: A Case Study Of The Department Of Foreign Affairs And Trade. *Sports Law eJournal*, Art.18, 1-15.
- Nauright, J. (2013). Selling Nations to the World through sports: Mega-Events and Nation Branding as Global Diplomacy. *Public Diplomacy Magazine*, 22-27.
- Osei-Hwedie, B. Z and Mokhawa, G.(2014). Continuity And Change: The Influence Of The Presidents On Botswana's Foreign Policy. *Afro Asian Journal of Social Sciences* 5 (5.1), 1-22.
- Sellström, T. (June 2010). Football for Liberation and Peace in Africa: South Africa Algeria and Ivory Coast. *Playing for Peace*, Special Issue, 6-15.
- Tadlaoui, G. (February 2015). Morocco's religious diplomacy in Africa. *Policy Brief* 196, 1-5.

3- المذكرات والرسائل

- Kamweti, S. (November 2017). The Application Of Cultural Diplomacy In Enhancing Kenya's International Image. Master Thesis of Arts in

International Studies, University Of Nairobi Institute Of Diplomacy And International Studies.

4- التقارير والمؤتمرات

- African Union. (27-31 October 2008). Social Policy Framework For Africa. First Session Of The Au Conference of Ministers In Charge of Social Development. Windhoek : Namibia, CAMSD/EXP/4(I).
- Cilliers, J and others. (March 2015). Power and influence in Africa: Algeria, Egypt, Ethiopia, Nigeria and South Africa. African Futures paper 14. Pretoria: Institute for Security Studies.
- Mc Evoy, C. (2013). shifting Priorities Kenya's changing approach to peace building and Peace making. NOREF Report.

5- روابط الأنترنت

- Gachuhi, R.(23/10/2015). Despite shadow of war, hope springs eternal for sport in South Sudan. Daily Nation. Retrieved 29/07/2019, from: <https://mobile.nation.co.ke/sports/Hope-springs-eternal-for-sport-in-South-Sudan/1951244-2927524-format-xhtml-8347eiz/index.html>
- Laureus History. The speech of Nelson Mandela the at first Laureus World Sports Awards Ceremony in 2000. Retrieved 25/07/2019, from: <https://www.laureus.com/about/our-history>
- Lea, G . (17/03/2015). Didier Drogba: A Man Of Peace. Football Times. Retrieved 26/07/2019, from: <HTTPS://THESEFOOTBALLTIMES.CO/2015/03/17/DIDIER-DROGBA-A-MAN-OF-PEACE/>
- Osborne, P. (9 November 2014). From running star to champion for peace, the story of Tegla Loroupe. Retrieved 29/07/2019, from: <https://www.insidethegames.biz/articles/1023703/from-running-star-to-champion-for-peace-the-story-of-tegla-loroupe>
- Stone, D. (September 11. 2013). Does Sport Diplomacy Work?. National Geographic. Retrieved 28/07/2019, from: <https://news.nationalgeographic.com/news/2013/09/130912-north-korea-diplomacy-kim-jong-un-basketball-rodman/>
- The Kenyan Ministry of Foreign Affairs. Cultural Diplomacy Strategy 2018 – 2022. Kenya Missions Strategic Plan Guidelines. Retrieved

30/07/2019, from: <http://www.mfa.go.ke/wp-content/uploads/2017/10/Cultural-Diplomacy-Strategy-2-FINAL-2.pdf>

-Tegla Loroupe Peace Foundation. The Tegla Loroupe Peace Race. Retrieved 29/07/2019, from: <http://teglapeacefoundation.org/peace-races/>

-Topend Sports. Olympic Games Boycotts and Political Events. *Topend Sports*. Retrieved 24/07/2019, from: <https://www.topendsports.com/events/summer/boycotts.htm>